سلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء (١)

الحبيب على الجفري

وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم للنساء

عن الفن – الطلاق– الزواج – التعدد – الحب وغير ذلك

تعليق وإعداد

تيسير عزب

الكتاب	الحبيب الجفري وصايا الرسول للنساء
المؤلف	تيسير عزب
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٤
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقـــم الإيـــداع لسلـــسلة هكـــذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد : فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، صلى الله عليه وسلم نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أختي في الله :هذا شجن من شجون الهاتف به قلبك الطيب بنصح المحب ومحبة الناصح وإن في إيمانك ونقاء أعماقك ما يطمع فيك كل من يريد الخير لكففي هذه الأسئلة إجابة من وصايا الرسول للنساء بل والمسلمين وكانت من لقاءات مع الحبيب الجفري في صحف مختلفة .

أما الحبيب الجفري : فهو يمثل الداعية حينما ينطلق الداعية من مساحات الوسطية والاعتدال يصعب أن تنفر منه.. ربما تتفق أو تختلف معه.. ولكن كلماته وآراءه سوف تتسلل إلى أعماقك لتفجر مناطق التفكير والنقاش.. وفي النهاية سينتصر المنهج القويم الذي رسخه الإسلام الحقيقي على مدى قرون عديدة من الاجتهاد والدعوة. هذا المفهوم الحضاري للإسلام الوسطي.. كان الدافع الأول وراء تصدي دار الشريف لمهمة بناء عدة جسور للتواصل والتحاور بين قرائها ورموز الدعوة الإسلامية في الوطن العربي خلال المرحلة الراهنة.. وكما قدمنا. وما زلنا نافذة للحوار بين فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي والأستاذ عمرو خالد والإمام

الشعراوي   والقراء في جميع الدول العربية كان مهمـــاً أن نــــنظم حوارا واعيا وجادا مع الداعية الإسلامي الحبيب علي الجفري عبر هذا الكتاب الذي دار حول لقاءات هامة للداعية الإسلامي الحبيــب علي الجفري تحدث في أكثرها عن أمور هامة للنساء قدمناها على هيئة سؤال وجواب كما هي حتى يسهل علينا الفهم وتكون أقـــرب للذهن.

فاللهم صلى وسلم على نبينا محمد واجزي الشيخ خير الجـــزاء .. آمين ...

المعد

قسم الإعداد بدار الشريف

س/ في ظل التطورات التي تواجه شبابنا في الوقت الحاضر، ما هي النصائح التي توجهها إليهم حتى يزيد تمسكهم بدينهم وتعلقهم بربهم؟

هناك ثلاثة أمور ينصح الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً بها في ظل ما يمر بالأمة الإسلامية اليوم من ظروف عصيبة وأحسن ما ننصح به هؤلاء الشباب أن يبحث الواحد منهم عن حقيقة صلته بربه. بمعنى إذا صلى أو صام أو تعامل مع الآخرين فلا يكتفي بالصورة لأن الإكتفاء بالصورة يورث صاحبه الملل بعد وقت كما يورثه تأثراً بما حوله. ولكن إذا بحث المؤمن أو بحثت المؤمنة عما يتعاملون به مع ربهم وعن حقيقة صلتهم بالله عز وجل، وحضور القلب مع الله، أورثهم ذلك ذوقاً لصلتهم بالله، فإذا ذاق المؤمن والمؤمنة معنى الصلة بالله، هان أمامهما وفي منظورهما كل ما عدا الله جل جلاله.

أما الأمر الثاني، فيجب على الشباب جميعا أن يثقوا بأن في معاملتهم مع الله وصلتهم به حلاً لكل ما يحتاجون إلى حله من هموم أو إشكالات في زمانهم، وإذا وجدوا من يتكلم في الدين أو عن الدين ولم يجدوا لديه الحل لتلك الهموم أو الإشكالات، فليعلموا أن العيب قد يكون في المتكلم أو المستمع وليس في الدين.

والأمر الثالث الذي ننصح به الشباب هو أن يبتعدوا عن المعاصي، ومن يقع فيها فليعلم أننا كلنا خطاءون وخير الخطاءين التوابون، ومن وقع في المعاصي من الشباب فليبادر إلى الله ولا يجعل المعصية تحجبه عن الله، فالمعصية مصيبة، والمصيبة الأكبر أن يرضى الإنسان بها وأن يستسلم لها.

هذا ما ينبغي للشباب أن يفقهوه في أنفسهم، يعينهم على ذلك قوة تعلقهم بسيرة الحبيب عليه الصلاة والسلام وشمائله. أقول لهم اقرأوا سيرة المصطفى وسير

آل البيت وسيرة الصحابة وسير التابعين والأئمة من السلف الصالح، فإن في تلك القراءة ربطاً بأحوالهم التي كانوا عليها وقوة يواجهون بها ما يحيط بهم.

وأقول للشباب: خذوا بالأسباب ووسائل العصر التي لا تتنافى مع شـــريعتكم وأهدافها، ولكن لا تجعلوها تأخذكم، بمعنى استعملوها ولا تعتمدوا عليهـــا. وأقيموا بينكم وبين الله عز وجل نور الإلحاح عليه في الطلب، فإن الله تعالى إذا رأى عبده يلح عليه في أي شيء كان دينياً أو دنيويا يقبل الله عليه ويجيبه ويعطيه مطلبه.

س/ مع دخول وسائل عصرية حديثة إلى مجتمعاتنا كالانترنت وخلافه، وانشغال الشباب بها عن أمور دينهم. هل ترون أن هذه الوسائل نافعة أو ضارة ؟ وماذا توجهون من نصائح في هذا المضمار؟

الانترنت أو غيرها من الوسائل الحديثة إعلامية كانت أم اتصالية، هي مجرد وسائل فحسب. الإشكال ليس في الوسيلة وإنما في الانسان الذي يتعامل مـــع الوسيلة ويستعملها. فالذي يقبل على الوسيلة وليس له هدف يصير عابثاً ولا بد أن يصيبه بعبثه في هذه الوسيلة ضرر منها.

وكل وسيلة فيها نفع وفيها ضر، والله عز وجل أودع في كل خلق من خلقـــه نفعاً وضراً، فما غلب نفعه على ضره فهو المستفاد منه، وما غلب ضره على نفعـــــه يجـــــب علـــــى الإنـــــسان الامتنــــاع عنــــه. الانترنت وسيلة يغلب النفع فيها على الضر إذا دخلها الإنـــسان ولـــه هـــدف ووجهة ويريد بها أن يخدم دينه أو أن يستفيد علمياً أو فكرياً أو ثقافيا، يـــدخل وهو صاحب هدف وعنده حس الخوف من الله فلا يرضى أن يستعملها فـــي معصية، فإن التزم الإنسان بهاتين القاعديتين: أن يكون له مهمة محددة وهدف واضح وله أدب مع الله يمنعه من الوقوع فيما لا يرضي الله، استحالت هـــذه

الوسيلة وغيرها إلى محل إفادة، إذ يمكن عن طريقها أن ننشر دعوة الإسلام وأن ننشر ثقافتنا الراقية التي يحتاج إليها العالم كله وأن ننشر أدبنا وأخلاقنا، أما إذا دخلناها ولسنا أصحاب هدف في استعمالها، يمكن أن تؤدي بنا إلى التلوث بما فيها من قاذورات.

س/ هل الزواج والطلاق عبر الانترنت حلال أم حرام؟

المسألة ليست متعلقة فقط بالجانب الفقهي، فهذا الجانب يدخل في نطاق عمل المجمع الفقهي –أو رأي أهل الإفتاء– وهو العمدة في هذا الأمر.

ولكن دعونا ننظر إلى الأساس الذي من أجله أقام الله الزواج، فالله عز وجل أقام الزواج لمقصد وهذا المقصد ليس محصورا في الجانب الغريزي الذي نشترك فيه نحن والبهائم وإنما جعل الله من أسمى المقاصد للزواج أن نكوّن أسرة تكون لبنة في مبنى الأمة.

المقصود من الزواج أن يحصن الإنسان نفسه وأن يحصن من يتزوج، كما أن المقصود به أن ينجب أولاداً يربيهم تربية يصلحون بها لأن يباهي بهم الرسول عليه الصلاة والسلام يوم القيامة كما علمنا في قوله: (تناكحوا وتكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة).

فإذا فهمنا الهدف من الزواج، عرفنا أن الزواج بالانترنت لن يحقق لنا معرفة أخلاق من نتزوج، فالمرأة تنكح (لجمالها ومالها وحسبها ودينها) و(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) إذاً العوامل والمقومات التي يقوم عليها الزواج في الإسلام لا يستطيع الانترنت أن يحققها، وغاية ما يستطيع الانترنت تحقيقه إظهار صورة الشخص المقبل على الزواج عن طريق إدخال الصورة على الكمبيوتر، أما السيرة وهي الأهم من الصورة فلا يمكنها أن تظهر عن

طريق الانترنت، فكيف يتسنى للزوج أو الزوجة معرفة حقيقة كل منهما دون أن يعرفوا بعضهم بعضا حقاً عن طريق تعارف الأهل والسؤال عن الطرفين لدى الآخرين؟ وكيف لنا أن نحقق الأهداف والمقاصد السامية من الزواج عن طريق الانترنت؟

أما الطلاق، فالأمر يختلف، إذ بمجرد أن ينطق الإنسان به فإنه يقع والعياذ بالله، فالطلاق يقع بمجرد النطق به من المكلف فإذا تم من خلال الانترنت فإنه نافذ.

س/ نرى شباباً في مقتبل أعمارهم يقومون بمهمة الوعظ والإرشاد، فهل هناك ضوابط محددة للقيام بذلك مثل السن؟ أم أن الأمر تحدده ضوابط أخرى؟

لاشك أن السن ليس ضابطا في مسألة الوعظ والإرشاد وليس ضابطا أيضا في مسألة الفتيا، فالإمام الشافعي أذن له شيخه الإمام مالك بالفتيا قبل البلوغ وكان عمره اثنتي عشر عاماً فقط، وكان نحيل البنية ضعيف البدن إذا اشتد عليه الحر واشتد به العطش شرب الماء في نهار رمضان لأنه لم يبلغ ولم يجب عليه الصوم بعد، وكان يفعل ذلك وهو على كرسي الإفتاء.

المسألة ليست بالسن ولكن بمن الذي أذن لك بأن تفتي، فهل لك إذن من الذي له إذن من الذي له إذن وهكذا بسند متصل. وهنا عظمة ديننا حتى لا يجعلنا ذلك فريسة أهواء من يتكلم في الدين دون وجود للسند المتصل، فالذي يريد أن يتكلم اليوم عن علوم الشريعة وأمور الدين ينبغي أن يعرف عمن أخذها ومن الشيخ الذي أذن له وأجازه بعد أن تلقى عنه وفحصه وعرف إمكانياته، وأيضا عمن أخذ ذلك الشيخ علمه، فإذا كان له سند متصل سانده الصدق والإخلاص، فليس لأحد أن يوقفه ويمنعه.

ويجب هنا أن نفرق بين الوعظ والإرشاد وبين الفتوى، فالفتوى عمل كبير لا يجب أن يرتكبه أحد إلا بعد إذن. والمرتكب للفتيا يجب أن يفعل ذلك وهو على خوف ووجل شديد. كان شيوخنا يقولون لنا: لا ينبغي أن يفتي أحد في مسألة إذا مرت عليه أكثر من ثلاثة أيام ولم يراجعها، من شدة خوفهم وورعهم من الوقوع في الخطأ. هذا ما يتعلق بالفتيا لأنه يترتب عليها حكم، إذ كان الصحابة يتدافعون الفتيا فيما بينهم.. ابن مسعود يحيل على ابن عباس وابن عباس يشير إلى ابن عمر وهكذا.

أما الآن، فالجميع أصبح يفتي حتى من غير المتخصصين، وأصبح كل واحد يقول ((لا أعتقد أن الدين يقول كذا، أو يجب على الدين أن يكون كذا)) وهكذا فالدين اليوم أصبح محلا للجدل بين الناس، وهذا لا يجوز. ويمكن أن نشبه ذلك بأبسط الأمور وهو الطب، فلا يقبل من أحد أن يفتي في مسائل طبية دون أن يكون متخصصاً وأن يعرف من أين أخذ شهادته ومن الذي دربه. أما الوعظ والإرشاد، والمعبر عنها بالنصح، فلكل مؤمن أن ينصح إخوانه وأن يعظهم ويرشدهم في أمور دينهم في غير مواضع الفتوى.

س/ البعض من أرباب البيوت يشتكون من عدم قدرتهم على ضبط أهل بيتهم حتى في أبسط الأمور، مثل مشاهدة التلفاز وهو أقل مظاهر الترفيه في الوقت الحاضر. ما تعليقكم على هذا الموضوع؟

المسألة ذات جانبين داخلي وخارجي، أما الجانب الداخلي وهو الأساس، فإذا وجد الأب والأم في نفسيات أبنائهم كان لهم الأثر الأكبر في مسألة المنع أو السماح دون الحاجة إلى اللجوء للضرب أو التوبيخ.

الذي نعاني منه اليوم في بيوتنا هو قلة جلوس الأب والأم مع أولادهما، فالساعة أو الساعتين التي يقضيها الأب مع أبنائه عند عودته إلى المنزل إذا وجدهم مستيقظين تكون أمام التلفاز وهذه مشكلة كبيرة ليس فقط لما يعرض

بل لأنه لا يعود هناك صلة بين الأب وأبنائه. لو وجدت سويعة من الوقت في كل بيت تجمع الأب والأم مع أولادهم يذكرون فيها الله ويقرأون شيئا من القرآن الكريم ويصلون على الحبيب عليه الصلاة والسلام ويتدارسون سيرته عندئذ يشعرهم الأب بأن الدين رابط بينه وبينهم، وليس فقط المصالح، فالأب ليس محصل مالي والأم ليست خادمة، ولكنهما صاحبا وجود في نفسيات الأبناء.

وإن وجد ذلك في البيوت سيكون وسيلة قوية لغرس حصانة ذاتية في نفوس أبنائنا من الوقوع في الحرام.

وأذكر إني في الصغر كنت أجلس مع والدي ووالدتي وإخوتي وكانا إذا طالعنا التلفاز وجاء مشهد غير لائق يغضا البصر ويقولان: هذه أشياء لا ترضي الله فغضوا أبصاركم، فأصبحنا حتى في غيابهما وعندما نكون في بيوت أصدقائنا نغض أبصارنا كلما مر مشهد أو منظر غير لائق أمامنا لأن الصلة بيننا وبين والدينا تمكنت من غرس شيء في داخل نفوسنا.

أما الجانب الخارجي والمتمثل في الأصدقاء، فإذا أحكمت الصلة بين الأبناء وأصحابهم واختير الأصحاب الذين ينبغي أن يصاحبهم أبناؤنا من ذوي الأخلاق والقيم، ووجد ضابط الدين في اختيار الصاحب في نفس الولد أو البنت، كان لذلك الأثر الأكبر في الاستحسان أو الاستقباح، وأخير يجب علينا إيجاد البدائل، والحمد لله تعرض على الشاشة في الوقت الحاضر بدائل طيبة على الأب والأم الحرص في البحث عنها والسعة لإيجادها، وإن لم توجد في التلفاز يمكن عرضها عن طريق جهاز العرض (الفيديو)، ويكون ذلك سبباً في اختيار الأنسب لهم.

س/ هل الفن حلال أم حرام؟

(يرفع كوبا من الماء كان بجانبه) في البداية أود أن أسألك: ما حكم هذا الكأس الذي أشرب فيه الماء؟ حكم الكأس أنه مباح، فإذا شربت فيه الماء فلا بأس في ذلك، وإذا شربت فيه زمزماً أجرت، وأما إذا شربت فيه والعياذ بالله خمـــراً أثمت.

هكذا الفن، فهو وعاء، إذا أحسن استخدامه كان سببا في الاستفادة، وإذا أسيء استخدامه كان سببا في الضرر. إلا أن الواقع الآن أن الغالب على الاستخدام هو الإساءة. هو ليس بحرام، ولكن حكمه حكم الاستخدام، فهو وســـيلة مـــن وسائل الإعلام، والحبيب عليه الصلاة والسلام جعل للإعلام أهمية كبيرة في حياة الدعوة، حتى أنه دعا لحسان ابن ثابت عند ربه، وكان حسنان شـــاعرا فصيحا شعره قوي وبليغ، وكان الشعر أبدع وسائل الإعلام في عصر النبوة، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم :

(اللهم أيده بروح القدس) وروح القدس هو سيدنا جبريل عليه السلام، فالرسول صلي الله عليه وسلم سأل ربه أن يؤيد حسان بروح القدس نظراً لأهمية هذه الوسيلة والكلام الذي نوجه إلى المشرفين على وسائل الإعلام أن يراقبوا الله عز وجل فيما يضعونه.

س/ ماحكم قيام بعض الأثرياء ورجال الأعمال بعرض مبالغ مالية على الفنانين والفنانات مقابل اعتزالهم الفن وتوبتهم؟

أنصح أن لا يكون العرض قبل التوبة. لكن بعد أن تحصل بوادر التوبة وتبرز من باطن الفنان معاني الإقبال على الله، يمكن لصاحب المال أو رجل الأعمال أن يعرض عليه بعد ذلك نوع من المساعدة، وأفضل أن تكون مساعدة فعلية

تعتمد على توفير فرص عمل للقادرين منهم حتـــى لا يـــصبح أمـــر التوبـــة والرجوع إلى الله عز وجل مربوطا بالمصالح الدنيوية.

وعلى سبيل المثال، يمكن أن يأتي فنان فاشل أو فنانة فاشلة ويجـــد الواحـــد منهما أنه يحتاج إلى المال، فيلبس ثوب التوبة من أجل ذلـــك الهـــدف، أو أن يختلط على الصادق في توبته صدقه نتيجة لذلك العمل، فيجب أن نعينه على ذلك.

وأعتقد أن أكثر الفنانين إذا وضعت في قلوبهم الرغبة في التوبـــة فـــإنهم لا يفكرون في مثل هذه الأشياء، وما يروج له من التهم في هذا المجال عبـــارة عن وسائل ضغط إعلامية سيئة وغير لائقة.

س/ كيف تتم الدعوة والوعظ والإرشاد للفنانين؟

أهم وسيلة هي تحريك معاني الإيمان في قلوبهم. ولكني أستغرب مثـــل هـــذا التركيز على الفنانين من إقبالهم على الله جل جلاله. الفنانون بشر مثلنا لهـــم قلوب وأحاسيس وربما كانت أحاسيسهم مرهفة أكثر من غيـــرهم، تتحـــرك بمجرد أن يجدوا من يحترم إنسانيتهم، ومعنى ذلك ألا نقع – كما سبق وذكرت في بعض الصحف– في أحد خطأين، فالفنان يجد نفسه عادة بـــين فكـــين أو داخل مشكلتين، فإما التطرف الذي يتجه إلى مدحـــه والمغـــالاة فـــي ذلـــك والتصفيق له حتى الخطأ وهذا خطأ، وإما إلقاء التهمة الصحيحة تكـــون فـــي إشعاره بأن باب الله مفتوح، وتحريك معاني الإيمانيات في قلبه وهو كإنسان ســـــيقبل علــــــى ذلــــــك وهــــــذا مــــــا جربنــــــاه نحــــــن.

س/ هل صحيح أنكم وراء حجاب صابرين؟

حجاب الأخت صابرين وراءه إرادة الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

س/ ولكن هل كنتم سببا في ذلك حتى ولو بطريقة غير مباشرة؟

هي تقول ذلك، إنها رأت أحد أشرطة الفيديو لجلسة وعظ كنا عقدناها وتأثرت بها وعاهدت الله بعد ذلك مباشرة على التوبة. وأعتقد أن هناك مقدمات كثيرة تراكمت في قلبها سببت تأثرها بهذا الشريط.

س/ هل أقمتم جلسات وعظ في منزلها؟

بعد أن أقبلت على الله دعتنا إلى منزلها وكان مجلسا كبيرا:

كان الرجال في حجرة والنساء في أخرى، وألقينا من حجرة الرجال وكانت هي تستمع مع بقية النساء في الحجرة الأخرى إلى الوعظ.

س/ هل توضحون في جلسات مماثلة أن على الفنانين ترك ماهم عليه؟

لا نخاطب الفنانين قط في مسألة تحريم الفن، ولا نخاطبهم في أن يتركوا شيئا هم عليه، وليس هذا هو منهجنا وإنما نخاطبهم في معاني إقبالهم على الله، والذي يصدق في إقباله على الله، والذي يصدق في إقباله على الله فانه يصبح كما يقول تعالى: (يا أيها الذين امنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)، يغرس الله في قلبه التفريق بين الحق والباطل، فيسلك طريق الحق ويدع الباطل. وهناك كثير من الفنانين الذين لا يزالون يمارسون مهنة التمثيل ولم يفكروا حتى الآن في تركها، ونحن لا نطالبهم بذلك، وإنما تكون المطالبة فقط باختيار أدوار إذا أدوها تكون صالحة لأن تعرض أمام الله عز وجل ساعة وقوفهم بين يديه تعالى، ومالا يصلح لأن يقفوا به أمام الله عز وجل عليهم أن يتجنبوه لقوله تعالى: (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره).

س/ولكن ألا توضحون لهم الحلال والحرام وما عليهم فعله قبل التوبة؟

مهمة الداعي إلى الله والناصح والمرشد أن ينبه الناس ويعلمهم هذا خير وهذا شر، وأن يبذل الجهد في تقريب الأمر إليهم بما ينفعهم وأن يكون أقرب إلى فهم مافي قلوبهم، صادقاً معهم، أما الثمرة فتعود إلى الحق عز وجل: (انك لا تهدي من أحببت). نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، ولكننا لاندعوا أحدا إلى ترك شيء من قبل أنفسنا أوفعل شيء بل إن جوهر دعوتنا أن نقول للناس اربطوا قلوبكم بربكم واصدقوا في فهم أحكامه كما يريد الله وليس كما تريد أهوائكم، وسترون بعد ذلك الفرقان.

س/هل يمكن أن توضحون لنا المقصود من التعدد، وهل للرجل أن يتزوج من أربع نساء لأن الله سبحانه وتعالى أحل له ذلك؟

لابد من تصحيح مفهوم التعدد وفهم المقصود منه إذ لا يجب أن يكون للعب، فالأمر الأول في موضوع التعدد أن تكون الزوجة الأولى والثانية على خلق ودين وتربية، وليس معنى ذلك أن الخلق والدين والتربية ستقضي على مقتضى البشرية من الغيرة التي قد حصلت في بيت النبوة عند أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ولكن مع قيام مقتضى البشرية سيكون ضابط الدين والخلق سببا في اعتدال الأمر، فان صح مقصد الإنسان من زواجه ثم بعد ذلك حسنت معاملته بالعدل الذي أوضحه الله عز وجل في شريعته، حصلت روح التفاهم.

والمسألة ليست صعبة. إلا أن الذي يجعل الأمر صعباً هو الجانب الغريزي في نفس المرأة والذي اعتبره الله عز وجل فيها وتستطيع المرأة التغلب عليه. الأمر الثاني هو انسياقنا وراء وسائل الإعلام التي صورت الأمر على أنه

كارثة وأنه مصيبة وأنه الخيانة الكبرى بل أكبر من الخيانة المحرمة، حتى أن بعض النساء هداهن الله، يكتبن في أسئلتهن حول الموضوع أنهن يفضلن أن يقدم أزواجهن والعياذ بالله على الحرام على أن يأتي لهن بزوجة ثانية. أعتقد أن هذا كله من نتائج وسائل الإعلام التي تظهر الرجل الذي يتزوج أكثر من زوجة واحدة على أنه بشع وسيء وجاهل ومتخلف ولا يحسن المعاملة ولا تظهره حسن المعاملة وحسن الخلق.

خلاصة الأمر، أن أمامنا شريعة جاءت لتصلح أمرنا في أعلى مراتب الصلاح، فإن اتبعنا أهوائنا حتى في الأخذ بالشريعة أسأنا. فالذي يتبع الشريعة على أنها مجرد التعدد يخطئ، والذي يتجنب الشريعة ويأخذ ما تهواه نفسه أيضا يخطئ، ولكن إذا أخذنا الفهم الصحيح للشريعة فان كل المشاكل التي نواجهها في حياتنا اليومية تضمحل. والمعروف أن مجتمعاتنا تعاني من كثرة عدد النساء على الرجال، ومن مشاكل عديدة نتيجة لزيادة نسبة العوانس والمطلقات، إضافة إلى لجوء البعض إلى وسائل بديلة مثل زواج المسيار والزواج العرفي والتي فيها اختلاف بين أهل العلم بسبب احتمال عدم وجود حسن تعامل مع الضوابط الشرعية في الأمر.

س/وهل يحل للرجل أن يتزوج باثنتين أو أكثر بحيث تكون كل زوجة في بلد ولا يأتيها إلا كل عدة شهور؟

إذا رضيت كلتا الزوجتين أن يغيب الزوج عن كل واحدة مدة من الزمن ووثق هو في أخلاقها ودينها، فالأمر جائز، إذ أن الحقوق تسقط بالتراضي. فلو وافقت الزوجتان وكانتا على دين وخلق، فان ذلك يصح. ولو أن الأمر سيختلف بين الزوجتين وكان على الزوجة الثانية الانتظار حتى يأتيها الزوج

كل ثلاثة أو أربعة شهور مرة ووافقت على ذلك، فان ذلك يجوز، وهو خيـــر من أن يقدم الرجل على أمور أخرى. كان هذا حوار مجلة لها .

مقدمة الحوار :

لا يزال لهذا الداعية رونقة وبهاؤه وحضوره الأخاذ فطلعته البهيـــة تـــذكرك بالسلف الصالح من أهل التقوى وأهل المغفرة وحديثه السلس العذب يستنطق فيك الآية الكريمة (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وضياء وجهه يجعلك تقف له احتراما وتقديرا ربما تتساءل ألثن لديـــه بـــسطة فـــي العلـــم فالكثيرون يملكون ذاك العلم ألئن لديه بسطة في الجسم فما أطول وأعـــرض أجـــــــــــــــــــــــــساد النـــــــــــــــــــــــــاس!!

وتحور مع نفسك لتقول إن الرجل لديه ذوقا عاليا يتمثل في تسخير هذا العلـــم لما ينفع الناس ويجذب الناس ويدعوهم إلى الله تعالى بالحكمـــة والموعظـــة الحسنة وهذا ما يسعى إليه الشرع الحنيف ويحثنا عليه ويدعونا الله إليه مـــن فوق سبع سماوات ونقرأه في ليلنا ونهارنا بأن يكون القول اللين والحكمة هي ديدننا فيما نأمر وننهي..

ذلكم هو فضيلة الشيخ الداعية الحبيب علي بن عبد الرحمن الجفري الذي ذاع صيته في الأيام الأخيرة وتناقلت الألسن الحديث عنه ومعـــه حـــول أســـلوبه ونهجه الدعوي عبر شاشات الفضائيات العربية وإن لم يعرف الناس جهـــوده الدعوية الأخرى في دار المصطفى صلي الله عليه وسلم للعلوم الإســـلامية في حضرموت باليمن فضلا عن جهوده الطيبة في المملكة العربية السعودية وفي أبو ظبي وفي مصر وفي الإمارات وفي عدة مراكز إسلامية كبرى في أمريكا وكندا والبلاد الأوروبية العديدة .

التقيت به في منزل والده بجدة وكان لي مع شخصه الكـريم هـذا الحـوار السريع.. الذي لم تعد أسئلته سلفا:

في البداية كما كنا نتعلم في دروس الأدب يقال : أثر البيئة في النص وأنا أسأل عن أثر البيئة والنشأة الكريمة في تكوين الداعية الجفري علميا ودعويا وما شابه ذلك؟

الحمد لله فقد ولدت في جدة عام ١٣٩١ هـ وأكرمني الله عز وجل بأسرة اهتمت بشأن الدين منذ قرون تاريخية وكنت أتردد على الحرمين الشريفين منذ الصبا مما أثر على الإنسان من حيث يشعر أو لا يشعر وهذا له الأثر الصالح في نشأة الإنسان من مناحي خدمة هذا الدين وكان لسيدي الوالد يحفظه الله الأثر الكبير في زرع مفاهيم الدين والخلق وأكرمني الله منذ سن التاسعة بالتتلمذ على أيدي مشايخ كرام تعلمت منهم القدوة والسلوك الحسن وكان ذلك في الأرض المباركة من ارض الحرمين وكذلك التقيت بعلماء في العالم الإسلامي والدعاة ومقارنة بأثرهم فيما تعلمنا من خلال الاحتكاك بهم.

مثل من؟

مثل الشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ إسماعيل العدوي والسيد الحداد والشيخ الهدار الذي أسلم على يديه في أدغال أفريقيا أكثر من ٣٠٠٠ شخص وكان يؤرخ له في اليمن بوصوله فيقال في السنة التي جاءنا فيها الشيخ الهدار مثلا وهذا يدل على علو كعبه وهمته العالية.

هذا السلوك الطيب هل خفت تأثيره لدى الناس في هذه الأيام ولماذا؟

لا لم يخفت ولكن ربما غيب عن الناس بسبب مؤثرات العصر وربما يعــود هذا للتقصير الذي شبانا نحن وربما يكون هناك جزء يتحمله الإعلام في العالم الإسلامي.



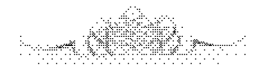
الجانـب الروحـي مهـم خاصـة فـي عصرنا عصر الماديـات المتتاليـة ولكنـه أختفـى والنـاس متعطشة له فكيف نحث الناس عليه وكيف يفلح الدعاة في تحقيق ذلك الأمر ليرتقوا بالأمـة إلى الخيرية المنشودة؟

لا شك أن المنطلق الروحي ليس مجرد أمر ينطلق منه الإنسان إلـــى الفكــر والروح والاقتصاد وإنما ينطلق إلى أمور كثيرة في جوانب الحياة ولاشك أن المنحى الأكاديمي مهم لإخراج مثقفين يعلمون أمور الدين ولكنه لا يكفي وحده لكن الجانب الروي مهم والله تعالى يخاطب رســوله بالاســتغفار والتــسبيح والذكر فكيف بنا ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك والكثرة فيه.. وعلى الجميــع التركيز عليه لأنه جانب مهم في أمور ديننا الحنيف كلها.

الشباب يحـب من يأخذ بيده ولقد لمسنا هذا كثيـرا فـي تشجيعهم ومتـابعتهم لك فـي حلقاتـك التلفزيونية فكيف نستوعب شبابنا ونقودهم إلى الطريق الصحيح؟

نحن أقل من ذلك بكثير وهذا من حسن الظن وستر الله الجميل ولكن الشباب يحتاجون الى من أن يلزمهم من جانب الرحمة لا من جانب التقنيط وقبــل أن

نلومهم أن نلوم أنفسنا وأن وأن ننظر إليهم على أنهم ضحايا لا مجرمين وهم أصحاب قلوب وعقول تفكر ويجب أن تراعي وتخاطب ويقدر لها هذا كله وهناك شريحة كبيرة من شباب المسلمين يقعون في أخطاء وقد تفنن أهل السوء والفساد في الاستحواذ على مسامعهم وابصارهم ومن ثم على عقولهم وقلوبهم وإن هناك من يبذل الجهد في لك أن دور البيت قد ضعف كثيرا في ذلك وكذلك دور المدرسة وما يحدث في السوق والشارع وماله من أثر في ذلك.



كأن هناك فجوة لدى الشباب بين ما قرأه وما سمعه من المثل العليا من القيم والأخلاق وبين ما يراه في الواقع فكيف نسد هذه الفجوة؟

هذا صحيح جزء كبير منه يوجد في الكتب الذي يرون فيه ترجمة حاجة الواقع إلى المثل وهناك أسلوب آخر وهو أسلوب الخطابة وهي ان تكون هذه المثل ليست بعيدة عما يعيشه الناس او ليست حاجزا عما يدور في الواقع نفسه وعلى من يخاطبهم بالمثل فعليه ان يفقه اللغة التي يخاطبهم بها فإذا كانوا مفسدين فلهم لغتهم وإن كانوا من مضادات المثل من الأحوال التي تؤيد الشهوة فغن المثل تؤيد الفطرة والفطرة أقوى من الهوة وإن كان للشهوة بريق أو أخذت تغطي على الفطرة فعلى المربي أو الداعية أن يزيل اللبس ويوضح طريق الفطرة الذي هو الأصل والذي عليه المعول في هذه الأمور.



لو جئنا إلى مسألة الإعلام وأهميته لوجدنا ان الناس اما الإعلام فريقان يختصمون فريق يراه رجساً من عمل الشيطان يجب تجنبه وفريق يرى أنه الغاية والمهم وأنه الدنيا كلها في هذا العصر فكيف يمكن الإفادة من الإعلام بالشكل المناسب كيف تكون؟

التطرف من الأمور الممقوتة عندنا في الإسلام فالوسائل ليست أصولا والتسرع في أن نعتبر أن الوسائل أصولا ليس صحيحا والواقع لا يمثل في كثير من الأحيان ما ينبغي أن يكون.
وهي من الوسائل التي لو أحسن استخدامها لكان أفضل وأمثل وهذا من المعلوم في السيرة النبوية الشريفة من استخدام الوسيلة الشرعية أيام الرسول وكانوا يؤيدون وينصرون الدين وقد قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : (أهجهم وروح القدس معك) والعبرة في القائمين على توجيه الإعلام الإسلامي نفسه وتحويله الى جانب إسلامي قوي وهذا له طرفان طرف ليس في أيدينا نحن لكن على القائمين على الإعلام الإسلامي والذين يسيرون دفته وأن المقاصد لا تبرر الوسائل في كل الأحوال والجانب الذي يعنينا نحن فينبغي أن يكون لنا من الطرح ما يربي النفوس ويبصر شباب الأمة في اختيار الصالح و ترك الطالح وان يثبت معنى التربية الحاضر في البيت وفي العمل وفي كل مكان...

وقد قيل لبعض السلف لقد غلا اللحم فقال أرخصوه فقالوا كيف؟ قال: بالترك فالوسائل الإعلامية السيئة تقوي بالتفاف الناس حولها والإقبال عليها ولو وجدت من يعرض عنها ويتحاشاها لفشلت ولما انتشرت ولو تركها الناس بسبب ما تعرضه من أشياء سيئة لرخصت عندهم..

وليس بالفساد وحده ينتشر العلام وينجح فالقناة الأكثر مشاهدة انتشارا في أمريكا هي قناة حيوانات أي ليس فيها رجال فضلا عن نساء سيما المتبرجات وعقدة أن الإعلام لا ينتشر إلا بمناظر معينة أو تصرفات معينة أو دراما معينة فيمكن أن نتجاوزها بشيء من الثقافة.

كيف يمكن لأجهزة الإعلام ان توصل ما تريد توصيله من الخير بالطريقة التي يرضى عنها الله تعالى ؟

أجهزة الإعلام وسائل وليست الأساس ومن يظن أنها أساس فليس بصحيح وقد كان صلى الله عليه وسلم كان القدوة في تعامل الناس فما تيسر منها وفتح بابه وليس وراءه ضرر شرعي فينبغي أن يستفاد منه بغير استشراف له.

تعرفنا على الكثير من شخصية الحبيب الجفري عن طريق الإعلام وعرفك حتى أبناءنا وأهلينا في البيوت فما تقييمكم لهذه الفترة التي ظهرتم بها؟

نرجو من الله ان يجعل فيها من التوفيق ما يرجي ثمرته وما يقبل من الأيـام نرجو أن تكون نافعة وعلى أن الوسائل التي أوتينا من قبلها وعلـى القاعـدة السابقة انها وسائل لا غايات وان الإنسان لا يستشرف لها.

كثير من العلماء والدعاة الذين ذكرتهم من مصر وخاصة الشيخ الشعراوي والشيخ العدوي فكأن لمصر موقع خاص في قلوبكم حتى إن الحلقات التلفزيونية كانت في مصر أيضا ؟

ليس من الإنصاف أن ننسى بلد الأزهر وان شيوخنا الأجلاء كانوا يـذكرون ذلك لما للأزهر مـن دور تعليمـي كبيـر فـي العـالم الإسـلامي كلـه. اما الشيخ الشعراوي فقد حضرت له بعض المجالس وليست بالكثيرة وقد كان له أثره فيمن يدعو إليه وهو قد تميز ببعض العبارات التي تـؤدي الـى ان الكتب لا تكفي وحدها إذا لم يعمل الإنسان لها وقد يعطي الله – كمـا يقـول الشيخ الشعراوي – شوية من هنا وشوية من هنا ليكمل فضل الله عليه.

كلنا سمعنا وقرأنا عن الضجة التي حدثت لكم في مصر وتناقل الناس الكلام الكثير عنها ما أسبابها ومن وراءها؟

الذي يعنيني من اسبابها أنني الفقير الى الله محتاج الى تحقق معنى الإخلاص لله وبقية الأسباب الصغيرة من أسباب البشر وحسن القراءة في السيرة النبوية الشريفة وقد رأى السابقون الكثير واوذوا ونحن لم نرى شيئا مما رآه السابقون ولا ابتلاءاتهم.



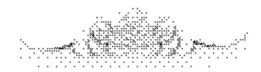
هل للمسائل الخاصة بالصوفية والتوسل وما شابه ذلك أثرها في هذه الضجة كما قيل ونحن نعلم ان هذه المسائل ليس غريبة على بيئة مصر أم أن هناك من جيرها ضدكم؟

هذه المسائل والقضايا من قضايا الحلال والحرام وليست من قضايا العقيدة تتحول إلى تبادل في المؤاخذة وليس الأزهر الشريف وحده كما ذكرتم بل إن أرض الحرمين أيضا وواقع الأمة الإسلامية على مدى التاريخ كانت تثار فيها مثل هذه المسائل وليس الخلاف في ذكرها بل الخطورة فيمن يرى أن أصحابها مهددون بالخروج عن العقيدة الإسلامية موصومون بالشرك يعني أن تختلف معي في الأمر بغض النظر عن أرى ان اختلافك له تأصيلاً إسلامياً صحيحاً أم أنه اندفاع لكن حتى هذا ليس أس المشكلة بل أس المشكلة ان تعتقد أن وجودك قائم على إزالة غيرك وأن من خالفك خارج عن الدائرة واستخدام بعض الألفاظ لتخيف بها العوام وأنهم سيخرجون من الملة ويقعون في الشرك الأكبر لم يكن هذا ديدن الأمة من أهل العلم والسلف الصالح.



هل ترون أن الظروف الآنية صالحة للدعوة الآن في هذه البلاد بعد الأحداث الأخيرة في أمريكا؟

نعم وهي الآن أصلح ما كانت عليه وقد وجه سؤال حول تأثر الإسلام بالأحداث التي صارت مؤخرا فوجد ان الإسلام ينتشر كثيرا في هذه البلاد لن الإسلام دين الله ودين الله لا يتأثر بما يحدثه البشر إنما الضرر يقع على المسلمين إذا أساءوا التصرف أما الإسلام في حال الإحسان وحال الإساءة فهو إلى زيادة وانتشار.



لكن الآن توضيح الصورة يحتاج إلى جهد أكبر كيف نوفر هذا الجهد وننسقه؟

الجهد المطلوب أكثر لأن الثمرات المرجوة أكثر مما كانت عليه لوجود الحيرة لدى الناس أكثر ووجود التساؤلات عند الناس أكثر عن حقيقة الإسلام الكثير ينظر إلى مجالس الذكر بتوجس ولا يتسحث نفسه على حضورها ربما خوفا من التصنيف الذي أصابنا به في عصرنا الحاضر كيف نجلي للناس صورة مجلس الذكر الذي يسموا بالروح ويخلصها من شوائب الدنيا ودرنها ويعالج فيها كثيرا من أمراض القلوب والنفوس التي أصبنا بها؟

احساس الإنسان بحاجته الى الله وأثر مجالس الذكر الواردة عن الحبيب صلي الله عليه وسلم كثيرة ومشهورة ويكفي الناس أن يتحصلوا على المغفرة (أن قوموا مغفورا لكم) إذن ما يحدث في مجالس الذكر من تنقية القلوب والأخذ بالأرواح إلى العالم الأعلى إلى أن يخرج الإنسان من الحياة الهبيمية التي

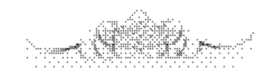
فرضت على الناس وكذلك تخرج الناس من الوهن الذي أصابهم وهو (حــب الدنيا وكراهية الموت) فعدم حضور مجالس الذكر خوفا من التصنيف فيدل على الوهن وكذلك المنفرون والمتهمون عليهم ان يتقـوا الله وان يعلمـوا ان عبوديتهم لله الحقة تجعلهم يخرجون أنفسهم من دائرة شهود العصمة في الحق وأن استشعارهم بالاستعلاء والاستغناء يجعلهم يسمعوا من الغير.

كلمة توجهها إلى عموم المسلمين؟

الخير على الأمة مقبل والنصر للأمة مقل والفرج للمة مقبل ولا شك في ذلك لكن القلق علينا نحن الذين أكرمنا بهذا الدين وبكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فعلينا ان نحسن ما يحسن به القيام من أجل ديننـا وأمتنا والمسلم مسئول أمام الله فيما مكنه الله من نصرة دينه وأمته ومن لـم يتنبه فالتهديد قائم: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المـؤمنين أعزة على الكافرين).

فتاة ملتزمة بدينها وحجابها وهي تحارب؟

لابد من وجود من يعترضك ويحاربك فأصبري وكوني مع الله يكن الله معك.



رجل إعلام يريد أن يخدم دينه من خلال هذه الوسيلة ؟

فرق بين إرادتك الخير في توصيل كلمة الله إلى الناس وبين إرادة نفسك ووصولك إلى غاية نفسك.

حول السفور والحجاب

وكان لنا هذا التعليق على سؤاله عن الفتاة الملتزمة :

س: ثار عندنا جدال طويل حول موضوع السفور والحجاب. وبالذات حول وجه المرأة:

أهو عورة، فيجب تغطيته أم لا؟ ولم يستطع أحد الفريقين أن يقنع الآخر أو يلزمه، فلجأنا إليكم لنجد عندكم الجواب الحاسم مستمدا من نصوص الشرع وأدلته؟.

ج : المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم -بعد الإيمان بالله واليوم الآخر- على رعاية الفضيلة والعفاف والتصون في العلاقة بين الرجل والمرأة، ومقاومة الإباحية والتحلل والانطلاق وراء الشهوات.

وقد قام التشريع الإسلامي في هذا الجانب على سد الذرائع إلى الفساد، وإغلاق الأبواب التي تهب منها رياح الفتنة كالخلوة والتبرج، كما قام على اليسر ودفع الحرج والعنت بإباحة ما لا بد من إباحته استجابة لضرورات الحياة، وحاجات التعامل بين الناس كإبداء الزينة الظاهرة للمرأة. مع أمر الرجال والنساء جميعا بالغض من الأبصار، وحفظ الفروج: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم)، (وقل للمؤمنات أن يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين من زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن).

وقد روى المفسرون عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) ، قال: الكف والخاتم والوجه، وعن ابن عمر: الوجه والكفان، وعن أنس:

الكف والخاتم، قال ابن حزم: وكل هذا عنهم في غاية الصحة، وكذلك عن عائشة وغيرها من التابعين.

وتبعا للاختلاف في تفسير (ما ظهر منها) اختلف الأئمة في تحديد عورة المرأة اختلافا حكاه الشوكاني في "نيل الأوطار".

فمنهم من قال: جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين، وإلى ذلك ذهب الهادي والقاسم في أحد أقواله، وأبو حنيفة في إحدى الروايتين عنه، ومالك. ومنهم من قال: ما عدا الوجه والكفين والقدمين والخلخال. وإلى ذلك ذهب القاسم في قول، وأبو حنيفة في رواية عنه، والثوري، وأبو العباس.

وقيل: بل جميعها إلا الوجه، وإليه ذهب أحمد بن حنبل وداود.

الوجه ليس بعورة

ولم يقل أحد بأن الوجه عورة إلا في رواية عن أحمد -وهو غير المعروف عنه- وإلا ما ذهب إليه بعض الشافعية.

والذي تدل عليه النصوص والآثار، أن الوجه والكفين ليسا بعورة، وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة والتابعين والأئمة، واستدل ابن حزم -وهو ظاهري يتمسك بحرفية النصوص- بقوله تعالى: (وليضربن بخمرهن) على إباحة كشف الوجه، حيث أمر بضرب الخمر على الجيوب لا على الوجوه، كما استدل بحديث البخاري عن ابن عباس أنه شهد العيد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأنه عليه السلام خطب بعد أن صلى، ثم أتى النساء، ومعه بلال، فوعظهن وذكرهن وأمرهن أن يتصدقن. قال: فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه -أي المال- في ثوب بلال. قال: فهذا ابن عباس بحضرة رسول الله صلي الله عليه وسلم رأى أيديهن، فصح أن اليد من المرأة ليست بعورة.

وروى الشيخان وأصحاب السنن عن ابن عباس، أن امرأة من خثعم، استفتت رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع، والفضل ابن العباس رديف رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وفي الحديث: أن الفضل إلى الشق الآخر، وفي بعض ألفاظ الحديث "فلوى صلي الله عليه وسلم عنق الفضل، فقال العباس: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟ فقال صلي الله عليه وسلم : "أرأيت شابا وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما" وفي رواية: فلم آمن عليهما الفتنة".

وقد استنبط بعض المحدثين والفقهاء من هذا الحديث: جواز النظر عند أمن الفتنة حيث لم يأمر النبي صلي الله عليه وسلم المرأة بتغطية وجهها، ولو كان وجهها مغطى، ما عرف ابن عباس أحسناء هي أم شوهاء، وقالوا: لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ما سأل النبي صلي الله عليه وسلم ولو لم يكن فهمه صحيحا ما أقره النبي عليه.

وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا، لأنه في حجة الوداع سنة عشر، والآية نزلت سنة خمس.

معنى الغض من البصر

والغض من البصر الذي أمر الله به ليس إغماض العين، أو إطراق الرأس، حتى لا يرى الإنسان أحدا، فهذا ليس بمستطاع، وإنما معناه خفضه وعدم إرساله بحيث لا يغلغل النظر وراء المفاتن المثيرة، وهذا سر التعبير بالغض من الأبصار لا بغض الأبصار. فيجوز للرجل أن ينظر إلى ما ليس بعورة من المرأة ما لم يكن بشهوة. فإن كان بشهوة وخاف على نفسه الفتنة صح القول بالتحريم سدا للذريعة.

والمرأة، في هذا كالرجل، فيجوز لها أن تنظر -مع الأدب والغض- ما ليس بعورة من الرجل. وقد روى أحمد وغيره عن عائشة أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول

الله في يوم عيد. قالت: فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي منكبيه، فجعلت انظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت، ثم انصرفت.

وذهب بعض الشافعية إلى أنه لا يجوز للرجل أن يرى امرأة، ولا للمرأة أن ترى رجلا، واستند إلى ما رواه الترمذي عن أم سلمة وميمونة –زوجي النبي– أن رسول الله أمرهما بالاحتجاب من عبد الله بن أم مكتوم.. فقالتا له: أليس أعمى لا يبصرنا؟ قال: "أفعميان أنتما.. ألستما تبصرانه؟!".

وليس لصاحب هذا الرأي حجة بهذا الحديث، فالحديث لم يسلم من الطعن: طعن في سنده وطعن في دلالته، ومهما تسوهل فيه فليس في درجة الأحاديث التي رويت في الصحيحين، وهي تفيد جواز الرؤية، ومنها أحاديث فاطمة بنت قيس التي أمرها الرسول أن تقضي عدتها في بيت أم مكتوم، وقال لها: إنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده.

وقال الحافظ ابن حجر: إن الأمر بالاحتجاب من ابن أم مكتوم لعله لكون الأعمى مظنة أن يتكشف منه شيء وهو لا يشعر به. وقد كان كثير من العرب لا يلبسون السراويل.

وجعل أبو داود حديث أم سلمة وميمونة، مختصا بأزواج النبي صلي الله عليه وسلم وحديث فاطمة بنت قيس وما في معناه لعامة النساء، واستحسنه ابن حجر وغيره، وهو الذي نميل إليه. فإن لنساء النبي صلي الله عليه وسلم وضعا خاصا بحيث ضاعف الله العذاب مرتين لمن يأتي منهن بفاحشة، كما ضاعف الأجر مرتين لمن تعمل منهن صالحا. وقال القرآن: (يا نساء النبي، لستن كأحد من النساء..)، وجعل لهن أحكاما خاصة لمنزلتهن وأمومتهن الروحية للمؤمنين، وقد تكفلت ببيانها سورة الأحزاب.

أما الغلو في حجب النساء عامة الذي عرف في بعض البيئات والعصور الإسلامية، فهو من التقاليد التي استحدثها الناس احتياطا منهم، وسدا للذريعة في رأيهم، وليس مما أمر به الإسلام.

فقد أجمع المسلمون على شرعية صلاة النساء في المساجد مكشوفات الوجوه والكفين –على أن تكون صفوفهن خلف الرجال، وعلى جواز حضورهن مجالس العلم.

كما عرف من تاريخ الغزوات والسير أن النساء كن يسافرن مع الرجال إلى ساحات الجهاد والمعارك، يخدمن الجرحى، ويسقينهم الماء، وقد رووا أن نساء الصحابة كن يساعدن الرجال في معركة "اليرموك".

كما أجمعوا على أن للنساء المحرمات في الحج والعمرة كشف وجوههن في الطواف والسعي والوقوف بعرفة ورمي الجمار وغيرها، بل ذهب الجمهور إلى تحريم تغطية الوجه –ببرقع ونحوه– على المحرمة لحديث البخاري وغيره: "لا تتنقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين"

ومن الفتاوى السديدة ما أفتى به ابن عقيل الفقيه الحنبلي ردا على سؤال وجه إليه عن كشف المرأة وجهها في الإحرام –مع كثرة الفساد اليوم–: أهو أولى أم التغطية.

فأجاب: بأن الكشف شعار إحرامها، ورفع حكم ثبت شرعا بحـــوادث البدع لا يجوز، لأنه يكون نسخا بالحوادث، ويفضي إلى رفع الشرع رأسا. وليس ببدع أن يأمرها الشرع بالكشف، ويأمر الرجل بالغض، ليكون أعظم للابتلاء، كما قرب الصيد إلى الأيدي في الإحرام ونهى عنه. اهـــ. نقله ابن القيم في بدائع الفوائد.

هذا موجز رأي الشريعة في مسألة الحجاب والـــسفور، كمـــا بينتـــه مصادرها الصحيحة.هذه فتوى القرضاوي ..

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.